مدرسة الإسكندرية

أعياد إسرائيل . مواسم المسيّا

بيتر فيليب

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد التاسع - ٢٠١١

مجلة مدرسة الإسكندرية
عدد ٩

أعياد إسرائيل. مواسم المسيّا SHAVUOT

ترجمة: د. بيتر فيليب

أعياد إسرائيل . مواسم المسيّا SHAVUOT[1]

ترجمة د. بيتر فيليب
peter_philip2010@yahoo.com

عيدالأسابيع

إنّ أطول سور في العالم يقع في الصين الشماليّة، ويتبع بالتقريب حدود منغوليا. السور يمتد لأكثر من ١,٥٠٠ ميل، وعلى مدى معظم طوله يكون ارتفاعه ٢٥ قدمًا وعرضه ١٢ قدمًا باتساع يكفي لمرورالخيول عليه. وقد استغرق بناؤه ١,٥٠٠ سنة تقريبًا ليكتمل، وكان هدفه الحماية من الغزاة وتأمين مَنْ بداخله. واليوم يقف سور الصين العظيم كأحد أشهر عجائب العالم، كصرحٍ قديمٍ يُمثِّل الخوف والانعزاليّة والانفصاليّة.

يتحدّث الكتاب عن سور آخر ليس بالمعنَى المادّي ولكنّه موجود رغم ذلك. إنّه ليس مصنوعًا من الطوب والملاط ولكن من ناموس الوصايا في فرائضَ (انظر: أف٢: ١٥) أو كما يشار اليه بحائط السياج المتوسِّط (انظر: أف٢: ١٤). لقد أدّى هذا السور إلى نفس النتائج مثل سور الصين العظيم من حيث التأثير. إنّ العزل والفصل الناتج كان بين اليهود والأمم، وكما وصفه أحد الكُتّاب قائلاً: "إنّ تاريخ اليهوديّة بعد السبي أصبح تاريخًا لجماعة مسيَّج حولها، ولكن هذا السياج، وبينما يحافظ، كان يمنع ويعزل في ذات الوقت. التوراة التي ميّزت اليهودي عن الآخرين هي نفسها التي فصلته عنهم".[٢]

[1] Scott,B.(1997).The feasts of Israel (electronic ed)(1) . Bellmawr,new Jersey, :The friends of Israel Gospel ministry,Inc

[2] w.D.Davis,paul and Rabbinic Judism:some Rabbinic elements in Pauline theology (New york:harper&Row puplishers,1948), p.62.

وعلى الرغم من وجود حائط السياج المتوسِّط هذا فإنّ الله عيَّن يومًا سوف يسقط فيه مثل أسوار أريحا. كيف سيُتمِّم الله هذا؟ القصّة أُخْبِرْنا بها عن طريق أحد أعياد إسرائيل (المهملة) وهو شافيوت Shavuot أو عيد الأسابيع.

أصل ووصف Shavuot

شافيوت Shavuot (أسابيع) هو أحد المحافل (الاجتماعات) المُقدّسة التي تعيّنت من قِبَل الله وأُعطيت لأمّة إسرائيل. وكان الـ shavuot هو الثاني بين ثلاثة أعياد للحج والتي كان يتطلّب من كلّ ذَكَر يهودي بالغ أن يحضرها في أورشليم .

عيد الأسابيع (خر٣٤: ٢٢) يُعرف أيضًا في الأسفار المُقدَّسة بأسماء أخرى فهو يُشار إليه بعيد الحصاد (خر٢٣: ١٦) لأنّه يفتتح حصاد القمح ويُسمَّى أيضًا يوم الباكورة (عدد٢٨: ٢٦) لأن غرضه الأوّل كان إحضار جزء مُصمَّم (مُحدَّد) من الحصاد (الباكورة) إلى الهيكل كفعل تكريس لله في اعترافٍ بتدبيره (وعطاياه). هذا العيد يُسمَّى أيضًا في العهد الجديد بنتيكوست (الخمسين) (أع٢: ١) في إشارة إلى اليوم الخمسين من الإتيان بحزمة الترديد (الباكورة) (لا ٢٣: ١٥، ١٦).

لقد فصل البعض فعل الاتيان بحزمة الترديد عن عيد الـ shavuot (الأسابيع) ودعوه عيدًا له اعتباره الذاتي (عيد الباكورة).

وعلى الرغم من أنّ الأسباب المسيحيّة لهذا الفعل تبدو مفهومة إلاّ أنّه لا يوجد تدعيم نصِّيٌّ (نص كتابي) لمثل هذا الفصل، فكلا العيدين؛ عيد الباكورة وعيد الأسابيع يتّصلان بطريقة لا سبيل للخلاص منها. فبينما يُشَار إلى الأخير فقط كمحفل مُقدَّس، يُشكِّل كلاهما معًا سندات كتابيّة لموضوع مركزي واحد؛ الثمار الأولى (الباكورة). ترديد الحزمة يشير إلى باكورة حصاد الشعير، وتقديم رغيفي الخبز في البنتيكوست يشير إلى باكورة حصاد القمح. علاوة على ذلك، فإنّ هاتين المناسبتيْن ارتبطتا معًا، إلهيًّا، بوصيّة حساب عدد مُحدّد من الأيام، من الحدث الأول إلى الثاني لأنّ

الـ shavuot لم يُعْطَى تاريخًا ثابتًا من الملاحظة في الكتب المقدّسة. من المستحيل أن نعرف متى نلاحظ عيد الأسابيع دون أن نأخذ في الحسبان ترديد الحزمة. لا تستطيع أن تحفظ الثاني بدون أن تحفظ الأول. ولذا بالنظر إلى هذه المناقشة فإننا سوف نفحص عيدي الباكورة والأسابيع معًا كجزءٍ من نفس الموضوع وسوف نعنونهما معا: Shavuot، Pentecost.

في كتابات الرابيين ، كان يُلقّب عيد الأسابيع: Shavuot Atzeret (محفل مُقدّس) تمامًا مثلما نلاحظ يومًا إضافيًّا (يوم محفل مقدس) في عيد المظال (لا٢٣: ٣٦). هكذا بالمثل اعتبر الرابيون الـ shavuot يومًا إضافيًّا أو امتدادًا لعيد الفصح.

لقد دُعي عيد الـ shavuot أيضًا عن طريق الرابيين؛ عيد الرؤية (الوحي) وذلك لأنه أساسًا عيدًا زراعيًّا وليس له أهميّة تذكاريّة وبعيدًا عن تذكُّر ماذا كانت الحالة كعبدٍ في مصر (تث١٦: ١٢)، لا يرجع shavuot لأي حدث تاريخي مرتبط بأمّة إسرائيل بعكس عيدي الفصح والمظال، ولأنّهم خافوا من أن يفقد العيد كلّ مفهوم وأهميّة دينيّة خاصّةً بين يهود الشتات، لذا اختار الرابيون أن يربطوا Shavuot بمرحلة ذات معنَى في تاريخ إسرائيل.

وكانت المرحلة (الحلقة) التي اختاروها هي إعطاء الشريعة على جبل سيناء. يُخبرنا سفر الخروج (خر١٩: ١) أنّ الإسرائيليين وصلوا جبل سيناء في اليوم الأوّل من الشهر الثالث، سيوان.

وبحسب تقديرات الرابيين،فإنّ اللّه تحدّث إلى شعب إسرائيل في اليوم السادس من الشهر، اليوم التقليدي الذي يُلاحظ فيه الـ shavuot. وعلى الرغم أنّه من الممكن أن يتصادف وقوع الحدثيْن في نفس التاريخ، إلا أنّ الكتاب المقدّس لا يذكر أو حتى يُلمِّح أنّ الشريعة أُعطيت في سيناء في التاريخ التقليدي لـ shavuot وحتى لو حدث هذا، فإنّ اللّه عندما حدّد غرض وممارسة العيد في لاويين ٢٣ والمواضع الأخرى، لم يوضِّح أنّه كان مرتبطًا بالأحداث على جبل سيناء.

ومع ذلك فمنذ القرن الثاني الميلادي على الأقل، أصبح عيد البنتيكوست أو عيد الوحي معروفًا، إنّه اليوم الذي أعطَى فيه اللّه، التوراة (الناموس)، لشعب إسرائيل. يقول التقليد اليهودي إنّ اللّه قدّم التوراة لكلّ شعوب العالم ولكن شعب واحد هو الذي قبل مطالبها القاسية، وهو إسرائيل.

وبجانب التوراة المكتوبة، قيل إنّ اللّه أعطَى أيضًا التوراة الشفهيّة لموسَى على جبل سيناء. وتتألّف التوراة الشفهيّة من كلّ تعليقات الرابيّين على العهد القديم والتي انتقلت شفهيًّا من جيلٍ إلى جيلٍ، وفي النهاية وُضعِت في صورة مكتوبة، وهي تُكمِّل معًا التلمود وغيره من الكتب الرسميّة.

أمّا أهميّة إعطاء الشريعة (المكتوبة والشفهيّة) للأمّة الإسرائيليّة فهي لا تحتاج إلى مزيد من التأكيد. وهي لا ترى فقط على أنّها الهدف النهائي للفداء في الفصح بل تُعتبر كقوّة رابطة حامية للهويّة اليهوديّة عَبْر القرون. كما قال أحد الكتّاب اليهود: "التوراة هي جوهر إيماننا وأسلوب حياتنا الفريد، الأساس الذي يجب أن ينتقل من جيلٍ إلى جيلٍ، لو أردنا أن نظل أمّة أبديّة (كما يناسبنا كأمّة أبديّة). التوراة هي الجين التاريخي الذي يوحِّد الأجيال".[٣]

ملاحظات على الـ Shavuot

على النقيض من بعض الأعياد الأخرى، تعيّنت أحكام قليلة بخصوص الـ Shavuot، وكلّها تتركّز حول تقديم باكورة الثمار للّه. يبدأ موسم الـ Shavuot بترديد الحزمة، وصف اللّه أنّه بمجرَّد دخول بني إسرائيل أرض الموعد وحصادهم الحصيد، كان عليهم أن يأتوا بحزمة أول حصيدهم إلى الكاهن وهو سيُردِّد الحزمة أمام الربّ (لا٢٣:١٠ ـ ١١). هذا بخصوص محصول الشعير. الحزمة كانت أول وأفضل إنتاج السنة. وعلى الرغم من أنّه طبقًا لقوانين الرابيين، كان يمكن أن تُجْمَع الحزمة من أي مكانٍ من أرض

[3] Rabbi Shlomo Riskin, "Timeless Message: Dealing with Present by Understanding the Past," JUF News, May 1993, p. 51.

إسرائيل، إلاّ أنّها كانت عادة تؤخذ من المنطقة القريبة من الهيكل في أورشليم، خاصةً أن أرض سبط يهوذا كانت تُعرف بالشعير عالي الجودة، وعندما يحين وقت حصاد الحزمة، يذهب وفدٌ مُفوّض من الهيكل إلى الحقول حيث حِزَم الشعير المربوطة مُسبقًا معًا من أجل تسهيل عمليّة الحصاد ينتظر. ولأنّ حصاد الحزمة كان يُعتبر حدثًا هامًّا، كانت تتجمّع حشودٌ كبيرةٌ من المدن المجاورة لتشاهده، وكان الحصاد هامًّا جدًّا لدرجة أنّه كان يمكن أن يتمّ حتى في السبت.

كان الحصاد يتم بواسطة ثلاثة موظّفين (عمّال) من الهيكل، يمتلك كلٌّ منهم سلّته ومنجله الخاص. وبعد غروب الشمس (بداية يوم جديد في التقويم اليهودي) يسأل الموظّفون ثلاثة أسئلة، ثلاثة مرّات لكلّ سؤالٍ؛ "هل الشمس غابت؟ هل هذا منجل؟ هل هذه سلّة؟". وتجيب الجموع المشاهدة على كلّ سؤالٍ بصوت مدوٍّ: "نعم!".

بمجرّد قطع باكورة الشعير ووضعها في السلال، يحملها الموظّفون ويعودون بها إلى منطقة الهيكل حيث تُجفّف وتُسْحَق وتُنْخَل بتمكُّن لتصير دقيقًا ناعمًا. وتقدّر بعض الحسابات عدد مرّات نخلها بـ ١٣ مرّة. وبناءً على (لا٢:١١) كانت كلّ تقدمات الحبوب والمأكولات غير مختمرة. ولأنّ الحزمة كانت تعتبر تقدمة مأكولة، فهي كانت غير مختمرة. وكما هو الحال مع التقدمات المأكولة الأخرى، كان يُضاف على الحزمة زيتٌ ولبانٌ (لا٢:١).

كانت تُردّد الحزمة أثناء ساعات النهار المُبكّرة. يأخذ الكاهن عُشر طحين الحزمة ويأتي به إلى المذبح النحاسي وبعد ذلك يتسلّق المُنْحَدر ويقف على الناحية الشرقيّة من المذبح حيث يُردِّد الحزمة أمام الربّ، مُحرّكًا وعاء الطحين المنخول للأمام وللخلف ولأعلى ولأسفل. ثمّ يذهب للناحية الغربيّة من المذبح، ويأخذ حفنةً من الطحين ويلقيها في النار، أمّا باقي وجبة الحزمة كانت تُعطَى للكهنة من أجل استخدامهم الشخصي، وكان يصاحب ترديد الحزمة، تقدمات عديدة ووجبات وسكيبًا. (لا٢٣:١٢ ـ ١٣)

وبعدما يتمّ ترديد الحزمة أمام الربّ، كان يسمح لكلّ شخصٍ في أورشليم أن يشتري ويبيع ويأكل من الإنتاج الجديد من الحصاد. أمّا أولئك الذين خارج حدود مدينة أورشليم كانوا يضطّرون للانتظار حتى نصف اليوم ليستخدموا المحاصيل الجديدة للتأكُّد من أنّ الحزمة قد تردّدت قبل أن يشاركوا في تناول الحصاد.

وأثناء أيام الهيكل،حدث جدال حول اليوم الذي يتمّ فيه ترديد الحزمة. هذه القضيّة كانت هامّة لأنّها لم تؤثّر فقط على طقس الحزمة ولكن أيضًا على تاريخ الشافيوت بعد خمسين يومًا. النصّ الكتابي يقول إنّ الحزمة كان ينبغي أن يُؤتَى بها في «اليوم التالي بعد السبت» (لا٢٣:١١ ـ ١٥). يتركّز الجدال بخصوص تفسير كلمة السبت. فلو أنها تشير إلى السبت الأسبوعي (من مساء الجمعة إلى مساء السبت) خلال سبعة أيام عيد الفطير (الخبز غير المختمر) فإنّ الحزمة كانت تُردّد يوم الأحد، ولكن لو أنّ النصّ يشير إلى اليوم الأول من عيد الفطير والذي كان أيضًا يوم سبت، فإنّ يوم ترديد الحزمة سيكون مُتغيِّرًا بحسب أى أيام الأسبوع سيوافق اليوم الأول من الفطير. اعتقد الصدوقيّون في الرأي الأوّل وأخذ الفريسيّون بالثاني. ثم بعد مشاحنات كثيرة ساد موقف الفريسيّين في النهاية، ولذا فإنّ يوم ترديد الحزمة وبداية حساب الأيام إلى الشافيوت، تُحدّد في ١٦نيسان وهو اليوم الذي يلي اليوم الأوّل (سبت) من عيد الفطير، وتمّ قبول هذا اليوم في أيام الهيكل الثاني، ومازال مُتّبعًا حتى اليوم.

بمجرّد حصاد الحزمة، كانوا يبدأون بحساب الأيام حتى عيد الشافيوت. يقول الكتاب إنه يبدأ (الحساب) مع ابتداء المنجل في الزرع (الحبوب) (تث١٦:٩) ويستمر لمدّة سبعة أسابيع أو ٤٩ يومًا، ويكون اليوم الخمسين هو الشافيوت (الأسابيع) (لا٢٣:١٥ ـ ١٦).

واليوم، عمليّة العدّ تلك تُعرف بحساب الحزمة، وهي تجري في مساء السادس عشر من نيسان، اللّيلة الثانية من عيد الفطير. بمجرّد بزوغ النجوم يتمّ العدّ جهرًا (بصوتٍ عالٍ) بواسطة جميع الذكور اليهود البالغين،الذين يقولون

عدد الأيام وعدد الأسابيع التي قد بلغوا إليها حتى هذا الوقت. وكمثال، في اليوم الثاني عشر يقولون: "اليوم هو اليوم الثاني عشر أي أسبوع واحد وخمسة أيام من الحزمة". هذه العمليّة تتكرّر كلّ مساء لمدّة ٤٩ يومًا. ولا يدخل اليوم الخمسين في الحساب لأنّ هذا هو الشافيوت (الأسابيع) نفسه.

عملية حساب الحزمة أيضًا هي فترة طويلة من الحزن الجزئي، حيث إنّه لا تُقام حفلات زواج، ولا استمتاع بالموسيقَى، ولا حلاقة للشعر لمدّة ٣٢ يومًا. ويُعتقد أن هذه العادة قد بدأت حوالي سنة ٥٠٠م. ويقال إنّها تُخلّد ذكرَى العديد من مآسي اليهود التي حدثت خلال حساب الحزمة. وعلى وجه الخصوص، أحد مشاهير الرابيين وهو عقيبا (حوالي ١٣٥م)، قيل إنّه فقد حوالي ٢٤٠٠٠ من تلاميذه في كارثة (ربّما داء الطاعون) والتي انتهت في اليوم الثالث والثلاثين من الحساب (العدّ). للاحتفال بنهاية الكارثة يُقام نصف عيد يعرف بـ Lag Ba-Omer (أاي اليوم الثالث والثلاثين من الحزمة). في هذا اليوم يتوقّف الحزن، وتُقام احتفالات الزواج، ويتمّ الاستمتاع بالموسيقَى وحلاقة الشعر وتُغلَق المدارس في إسرائيل.

وفي أيام الهيكل، عندما كان يصل حساب الحزمة إلى ذروته ويقترب عيد الشافيوت، تزداد الاستعدادات، والإثارة تبلغ أشدّها، لأن البنتيكوست Pentecost هو أيضًا يوم باكورة الثمار، وكان العابدون ينهمكون في الإعداد للحجّ إلى أورشليم مُحمّلين بتقدماتهم من باكورات الثمار.

في ساعةٍ مُبكّرة، يربط الحجيج، الباكورات الناضجة لمحاصيلهم، بحبلٍ أوخيطٍ. في بعض الأحيان كان المتعبّدون الغيورون يُقدّموا كلّ حقول محاصيلهم كتقدمة باكورتهم. بغضّ النظر عن المقدار، بحسب تعليمات الرابيين، كان يجب أن يكون أصل إنتاج الثمار من داخل أرض اسرائيل. أمّا اليهود الذين يعيشون خارج الأرض من أهل الشتات فكان يُنتظَر حضورهم إلى العيد، ولكن دون إلزامٍ أن يُحضِروا تقدمةَ الباكورة.

سبعة أنواع من باكورات الثمار كانت مقبولة في هذا العيد: «الحنطة والشعير والكرم وأشجار التين والرمّان ... وزيت الزيتون والعسل» (تث٨: ٨). الحنطة كانت التقدمة الرئيسة لأنّ البنتيكوست (اليوم الخمسين) يكون في بداية زمان (موسم) حصاد القمح. كان السُّكّان الذين يعيشون بالقرب من أورشليم يُحضِرون الثمار الطازجة كتقدمة، وأولئك الذين يأتون من بعيد يحضرونها مُجفّفة. ليس شيئًا من باكورات الثمار هذه يمكن أنْ يُقدَّم للربِّ قبل البنتيكوست (فيما عدا، بالطبع، الشعير عند ترديد الحزمة). كان يمكن أن يُقدَّم السبعة أنواع من الثمار، إمّا في سبعة سلالٍ مختلفة أو كما كان أكثر شيوعًا، في سلّةٍ واحدةٍ بها كلّ نوعٍ مفصول عن الآخر ببعض الأنواع من الأغطية. الشعير يكون في القاع وعناقيد العنب تكون في القمّة. كانت تُزيّن السِلال بحمامٍ (أو يمامٍ) حيٍّ ليُستخدَم كمحرقات في هذا المحفل. الأغنياء كانوا يُحضِرون ثمارهم في سلالٍ مُغطّاة بالذهب والفضّة، بينما أولئك الأقل امتيازًا (امكانيّات) كانوا يُحضِرون تقدماتهم في سلالٍ مصنوعةٍ من أغصان وفروع الصفصاف المقشّر.

عشرات الآلاف من النّاس يتوجّهون صوب أورشليم للاحتفال بالعيد، قادمين من الأماكن القريبة والبعيدة، من جميع الاتّجاهات المحيطة. ويورد الإصحاح الثاني من سفر الأعمال قائمة تضم خمس عشرة منطقة مختلفة يأتي منها العُبّاد اليهود من أجل الاحتفال بالبنتيكوست. يأتون في تجمّعاتٍ، عادةً كلّ أعضاء المجمع أو المقاطعات كلّها معًا. لذا يصعد العديد من النّاس إلى أورشليم من أجل عيد البنتيكوست بالإضافة لعيدي الحجّ الآخرين (المظال والفصح) والذيْن غالبًا ما يتحوّلون إلى مناسبات لتظاهرات كبيرة ضدّ القانون الروماني. ففي إحدى المناسبات ـ بعد ميلاد يسوع بسنواتٍ قليلة ـ تجمّع الآلاف من العُبَّاد اليهود في أورشليم في عيد الخمسين، حيث نشأ عصيان موظف روماني فاسد يُدْعَى سابينس. آلاف اليهود فقدوا حياتهم في هذا الصراع والكثير منهم صُلِبَ. وعندما حلّ ميعاد عُطلة العيد (الحجّ) كان الجنود الرومانيون المقيمون في أورشليم على درجة عالية من الاستعداد، ومتأهّبين لمقاومة أي فتنة أو شغب.

وبينما يتقدّمون للأمام، يتّجه حجيج العيد نحو أورشليم. أمّا أثناء اليوم يُرتّلون أناشيد التسبيح للّه مبتهجين بصلاحه، وبحلول المساء ينامون في ساحات المُدُن التي اجتازوا بها. كان يسبق تقدُّمهم ثورٌ، قرونه مُغطّاة بالذهبِ ورأسه مُزيّن بإكليلٍ من أوراق الزيتون، وكان يسبق الجمع أيضًا عازف الفلوت، عازفًا على آلته كلّ الطريق وحتى مدينة أورشليم وبالقرب من وجهتهم، يُرسِل الحجيج المُتحمِّس كلمةً أمامهم تُعبِّر عن وصولهم الوشيك. ثم يخرج رؤساء الكهنة وموظّفو الهيكل لتحيّتهم ويُعطي شعب المدينة، المسافرين، تحيّة قلبيّة، بمجرّد أن يدخلوا ويجعلوا طريقهم نحو مرتفع الهيكل. وبوصولهم إلى منطقة الهيكل، يضع عُبّاد العيد سلالَهم على أكتافِهم حاملين باكورات ثمارهم إلى فناء الهيكل. حتى الملك أغريبا الثاني والذي قال بولس عنه إنّه: «عالم بجميع العوائد والمسائل التي بين اليهود» (أع٢٦:٣)، كان يُشارِك في هذا الفعل. وعند دخول الحجيج إلى فناء الهيكل، يُرتِّل اللاّويون مزمور٣٠:١ «أعظّمك يا ربّ لأنّك نشلتني، ولم تُشمت بي أعدائي».

وبينما هم حاملون سلالهم فوق أكتافهم، يُردِّد المُتعبِّدون وراء الكهنة، البيان المذكور في (تث ٢٦:٣): «اعترف اليوم للربّ إلهك، أنّي قد دخلت الأرض التي حلف الرب لآبائنا أن يعطينا إيّاها». وبعد ذلك، يُنْزِلون السِلال من فوق أكتافهم ويضعونها على القمّة حيث يضعها الكهنة في طبقة سُفلَى ثم يُردِّد الكهنة والمُتعبِّدون معًا، الباكورة أمام الربّ، إلى الأمام وإلى الخلف، إلى أعلى وإلى أسفل، ثم يُكرِّر المُتعبِّدون ثانيةً وراء الكهنة، جزءًا من الأسفار المُقدّسة (هذه المرّة تث ٢٦:٥ ـ١٠). ثم يتركون سلالَهم المملوءة من أوّل ثمارهم بجوار المذبح، وينحنون إلى أسفل في سجودٍ للّه ثم يرحلون. يستطيع الكهنة بعد ذلك أنْ يأكلوا من هذه الثمار ولكن يتحتّم عليهم التأكُّد من أنهم في حالة طهارة (نظافة) طقسيّة. وفي حالة أكلهم من أوائل الثمار وهم في غير نظافةٍ يتعرّضون للموت عقوبة وجزاءً لهم.

يحدث أيضًا في يوم الشافيوت ترديد وتقديم رغيفي الخبز كما وصف الرب في (لاويين ٢٣:١٦ ـ ١٧): «ثم تُقرِّبون تقدمةً جديدة للربّ. من مساكنكم

تأتون بخبز ترديد رغيفين عُشرين يكونان من دقيقٍ ويُخبزان خميرًا باكورة للربّ». ولأنّه لم يكن مسموحًا أنْ يُخبَز الرغيفان في اليوم الفعلي للشافيوت، كونه يوم سبتٍ، كانا يُخبزان في اليوم الذي يسبقه. تبدأ العمليّة بتحضير حبوب قمحٍ طازجةٍ والتي تتحوّل بعد ذلك إلى دقيقٍ مطحونٍ، بنخلها اثني عشرة مرّة، ويُستخْدَم ميزانان من هذا الدقيق المطحون لعمل رغيفي الخبز. وعلى عكس مُعظم تقدمات الحبوب والتقدمات الأخرى، أَمرَ الله أن هذيْن الرغيفيْن يُخبزَا خميرًا. وكانا يُعجنان ويُلفّان منفصلين في مدينة أورشليم ثم يُؤتَى بهما إلى فناء الهيكل حيث يُخبزَان منفصليْن. كان كلّ رغيف تقريبًا، قدميْن طولاً وقدمًا واحدًا عرضًا. وكان لكلّ رغيف قرون يبلغ ارتفاع كلٍّ منها نحو ثلاث بوصات موضوعة بطريقة مماثلة لأربعة قرون مذبح النحاس. وفي اللّحظة التي يُقشّر فيها الرغيفان في الفرن، يتمّ تكريسهما لله، ويتم تقديم الرغيفيْن لله أثناء ساعات نهار يوم الخمسين. وعلى عكس أغلب التقدمات الأخرَى، لا يُقدّما مع زيتٍ أو لبانٍ (لا٢:١). وعندما يكون الرغيفان جاهزين للترديد، يُؤتَى بهما إلى مذبح النّحاس. ويقف الكاهن على رأس المذبح من الناحية الشرقيّة، ويضع يديه تحت الرغيفين بالإضافة إلى خروفيْن كتقدمةِ سلامةٍ (لا٢٣:٢٠). وبعد ذلك يهزّهما أمام الرب إلى الأمام وإلى الخلف وإلى أعلى وإلى أسفل. وعلى عكس الحزمة لا يُطْرحَان في النار. وبدلاً من ذلك يُعطَى الرغيفان الكاملان للكهنة لأكلهم. وهناك مُتطلّبات كتابيّة أخرى لهذا اليوم تشمل الإحجام عن العمل (لا٢٣:٢١) والفرح (تث١٦:١١). اليوم قد تغيّر عيد الشافيوت بطريقةٍ مثيرةٍ وملحوظةٍ. أولاً، مَنْ يمارسه هم أعدادٌ قليلةٌ جدًّا في المجتمع اليهودي، بخلاف الأرثوذكس. ثانيًا، لأنّه لم يَعُد هناك هيكل في أورشليم، فإنّ مراسم احتفالات الحزمة، وأوّل الثمار، ورغيفي الخبز لم تَعُد تجري. ثالثًا، التأكيد على العيد قد تغيَّر من أول الثمار (الباكورة) إلى تقليد تسليم التوراة على جبل سيناء. فعلى سبيل المثال، استضافة تلميذ للتوراة (لمعلم رابي) في المنزل يُنظَر إليه كفعلٍ مُعادلٍ لتقديم باكورة الثمار. أيضًا نشأت عادة (تقليد) دراسة التوراة، في العصور الوسطَى، للأطفال صغيرى السن. في الشافيوت، كانت تُكتَب آيات الكتاب المقدس على لوحٍ

صغيرٍ، وكان يُصبُّ العسل فوق الكتابة ثم يلعقه الأطفال من على اللّوح. وكانت تنتشر مُتَع أُخرَى لتُرسِّخ في وعي الأطفال أنّ دراسة التوراة حلوة (مز١٩:١٠). ولايزال بعض اليهود اليقظون يمارسون هذا التقليد.

ويلاحظ أنّ عيد الشافيوت هو ليومين؛ السادس والسابع من شهر سيوان (مايو ويونيو). أمّا اليهود الإصلاحيّون واليهود في إسرائيل يحفظونه ليومٍ واحدٍ فقط. وتجري صلوات وقراءات في المجمع، تشمل سفر راعوث لأنّ قصّته حدثت في وقت الحصاد تقريبًا، ولأنّه كان يُنظَر لراعوث على أنّها قدوة صالحة لشخصيّةٍ راغبةٍ أن تُخضِع نفسها لمطالب التوراة. وفي تذكُّر لداود الملك ـ بعد الانتهاء من سفر راعوث ـ يُقرأ سفر المزامير بأكمله مع (خر ١٩ و٢٠). وعندما تُقرأ الوصايا العشر، يَنْهَض أعضاء المَحْفَل من مقاعدِهم كنوعٍ من الاحترام والتوقير.

يختار كثيرٌ من حشد الإصلاحيّين، مع بعض المُحافظين أن يحتفظوا باحتفالات (مراسم) تأكيديّة من أجل الشباب صغير السن، بخصوص الشافيوت في رمزيّة إلى تكليفِ والتزامِ الشباب بالمحافظة على التوراة كما فعل أطفال إسرائيل على جبل سيناء. وهناك تقاليد (عادات) أُخرى ترتبط بالشافيوت تَشْمَل تزيين المنزل والمجمع بالخضرة وأحيانًا وضع الورود على لفائف التوراة. ويكون أيضًا من المعتاد أكل كعك الجبنة، ورقائق الجبن *blintzes* ،وزلابية محشوّة باللّحم أو الجبن *kreplach*، ورغيفين من خبز العيد، وبقايا (تذكار) الرغيفيْن المأكوليْن في الهيكل.

النبوّة والشافيوت

نبويًّا، يحمل، عيد الشافيوت وموضوعه؛ أول الثمار، معه العديد من التطبيقات والتحقيقات. بصفة عامّة، يُطبِّق الكتاب المقدس مفهوم أول الثمار على شعب الله. فكما تكون أوائل الثمار، هكذا شعب الله هو مختارٌ، معينٌ، منتخبٌ وخاصٌ. وبصورة خاصّة، يُشار إلى إسرائيل على أنّه أوائل ثمار الله. «إسرائيل قدسٌ للربِّ، أوائل غلّته. كلّ آكليه يأثمون. شرٌّ يأتي عليهم يقول الربّ» (إر٢:٣). وكما أنّ الناس لم يكن لهم أن يأكلوا أوائل ثمار

الحصاد الجديد، هكذا إسرائيل قدسٌ للربّ لا يُمكن أن يهاجمه أحدٌ أو يفترسه. أمّا أولئك الذين أكلوا من أوائل الثمار (بعيدًا عن الكهنة الأطهار طقسيًّا). فإنّهم كانوا يعاقبون (لا٢٢: ١٠ ـ ١٦). هكذا أولئك الذين يُضرّون شعبَ اللّه القديم (إسرائيل)، سيُعاقبون أيضًا(تك١٢: ٣).

المؤمنون في عصر الكنيسة (العهد الجديد) سواء فرديًّا (١كو١٦: ١٥)، أوجماعيًّا (يع١: ١٨)، أيضًا، يُدْعَون باكورةً. وأخيرًا، المئة والأربعة والأربعون ألفًا من أسباط إسرائيل الذين سيُخْتَمون أثناء فترة المحنة (رؤ ٧: ٤) يُوصفون بأنّهم باكورة (رؤ١٤: ٤).

وبشكلٍ خاص، يُطبَّق الموضوع النبوي للباكورة في العهد الجديد على شخص وعمل يسوع النّاصري، المسيّا، والذي فيه يتّضح المعنَى النهائي والغرض من طقس الباكورة، ويكتمل. يقول الرسول بولس عن يسوع: «ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات، وصار باكورة الرّاقدين. فإنّه إذ الموت بإنسانٍ، بإنسانٍ أيضًا قيامة الأموات. لأنّه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع. ولكن كلّ واحدٍ في رتبته. المسيح باكورة ثمّ الذين للمسيح في مجيئه» (١كو١٥: ٢٠ ـ ٢٣).

وفي هذا السياق ، أجاب القديس بولس على سؤالٍ كان يُقلق مؤمني كورنثوس. كانت المشكلة هي: هل تكون هناك بالفعل قيامة للأموات أو لا(١كو١٥: ١٢)؟ ويجيب القديس بولس أنّ الأموات سيقومون بالتأكيد. ولكي يثبت رأيه، أشار القديس بولس إلى قيامة يسوع المسيح، فلو لم يكن المسيح قد قام، على عكس ما قد نودي به، ليس لأحد آخر أن يقوم (١كو١٥: ١٤ ـ ١٨) ولكن يسوع قام من الموت، لذا هؤلاء المؤمنون به سيقومون مثله من الموت.

اللّه أقام يسوع من بين الأموات، ليس فقط جسديًّا ولكن روحيًّا (١بط٣: ١٨). يسوع جُعِل حيًّا في الروح والجسد،وأصبح باكورةً لهؤلاء الذين سيقومون، ليس فقط في أجسادهم ولكن أيضًا في أرواحهم لأنّهم وضعوا إيمانهم فيه (كو٢: ١٣). هذا هو الموضوع الأساسي (الضمني) لعيد الشافيوت، يوم

الباكورة. بدايةً من ترديد الحزمة، وصولاً إلى ترديد الرغيفيْن. تقديم الباكورة (أول الثمار) يُعبِّر عن الحياة الجديدة، القيامة، والحياة من الموت.

الحزمة تُمثِّل قيامة يسوع. وهي كانت تقدمة غير مختمرة. وفي الكتاب المُقدّس، الخمير رمز للخطيّة. ولذا التقدمة غير المختمرة تُمثِّل الذي بلا خطيئة. وكما كانت الحزمة غير مختمرة، هكذا يسوع المسيح بلا خطية (في تأنُّسه على الأرض)، ولذا قام من الموت؛ «بحسب (من جهة) روح القداسة» (رو١:٤).

وكما هو الحال في معظم التقدمات، كانت الحزمة تُخْلَط بزيتٍ ولُبانٍ. التقدمات الوحيدة التي لم يكن بها زيتٌ ولُبانٌ هي التي كانت مرتبطة بالخطيئة؛ «قربان الخطيئة» (لا٥:١١). في الكتاب المُقدّس، يرمز الزيت للروح القُدس، واللُبان للشركة مع الله من خلال الصلاة. وفي قيامة يسوع المسيح، نرى الفعليْن كليهما؛ عمل الروح القدس (رو٨:١١)، والشركة مع الله الآب خلال الصلاة (عب٥:٧). وجود هذيْن العنصريْن في التقدمة، وقيامة يسوع المسيح، يؤكِّد على حياته الخالية من الخطيئة.

الحزمة تُصوِّر أيضًا قيامة يسوع في وقت تقديمها للربّ. فكما رأينا سابقًا، اعتقد الفريسيّون أنّ الحزمة يجب أنْ تُردّد أمام الرب في اليوم السادس عشر من نيسان، اليوم الثاني من الفصح، دون النّظر إلى أي يومٍ من الأسبوع يوافق. اعتَقَدَ الصدوقيّون أيضًا أنّ الحزمة يجب أنْ تُردَّد خلال أسبوع الفصح، ولكن فقط يوم الأحد. ورغم أنّ الرأي الصحيح موضع جدالٍ، إلاّ أنّ الحقيقة التي ليس عليها نزاع هي أن يسوع مات في بداية أسبوع الفصح، وأُقيم يوم الأحد خلال أسبوع الفصح، مُكْمِلاً (مُحقِّقًا) رمزي خروف الفصح وباكورة الحزمة.

ولأنّ الحزمة ترمز إلى قيامة يسوع المسيح، فإنّ الرغيفيْن مثل باكورة الثمار يرمزان إلى ميلاد الكنيسة. وتعني كلمة كنيسة حرفيًّا الأفراد المدعوّين، وفي العهد الجديد هي تشير أساسًا إلى جماعة النّاس، سواء أكانوا يهودًا أم أممًا الذين قد اختبروا تجديدًا روحيًّا أو ميلادًا جديدًا نتيجة إيمانهم في يسوع باعتباره مسيحهم ومُخلِّصهم. ومنذ اللّحظات الأولى لميلادهم الجديد، يتّحدون معه من خلال معموديّة الروح القدس (١كو١٢:١٣). ويكوِّن هؤلاء

المؤمنين بالمسيح معًا جماعة المدعوّين ليُشكّلوا اتّحادًا روحيًّا يُعرَف في الكتاب المقدس؛ بجسد المسيح ويسوع هو الرأس(أف١:٢٢ ـ ٢٣).

وعندما يتحدّث الكتاب عن الكنيسة، فهو لا يُشير إلى مبنَى، أو إلى مكان عبادة، أو إلى طائفة. مباني الكنيسة هي مُجرّد أماكن بها مظاهر صغيرة وموضعيّة لشيءٍ أكبر؛ الاجتماع العّام لمؤمنين يلتقون للعبادة. الكنيسة ليست مصنوعة من الطوب والهاون، إنّها مؤلّفة من أُناسٍ قد اُفتدوا بدم المسيح، وقد اتّحدوا به من خلال روحه.

بدأ هذا الاتّحاد في يوم الخمسين، اليوم الذي تمّ فيه ترديد الرغيفيْن ـ الباكورة ـ أمام الربّ. كان مع أتباع يسوع، يهود أتقياء؛ «من كلّ أمّةٍ تحت السماء» (أع٢:٥). كانوا قد تجّمعوا في أورشليم، وهم الحجيج الذين أتوا للاحتفال بعيد الشافيوت. «ولمّا حضر يوم الخمسين كان الجميع معًا بنفسٍ واحدةٍ. وصار بغتةً من السماء، صوتٌ كما من هبوب ريحٍ عاصفةٍ، وملأ كلّ البيت حيث كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنّها من نارٍ واستقرّت على كلّ واحدٍ منهم. وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلّمون بألسنةٍ أُخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا ... فلمّا صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيّروا لأنّ كلّ واحدٍ كان يسمعهم يتكلّمون بلغته» (أع٢:١ ـ ٤ ، ٦).

في يوم الخمسين، أجرى الله معجزةً كعلامةٍ أو دليلٍ أنّه كان يفعل شيئًا جديدًا. إنّ أتباع يسوع أُعطوا القدرة أنْ يتكلّموا بلُغاتٍ أخرى لكي يستطيعوا أن يُعْلِنوا أخبارَ المسيّا الطيّبة، لليهود، من كلّ الأمم. هذا الإعلان عن كلمة الله في لغاتٍ أجنبيّة لم يكن فقط تحقيقًا للنبوّة (١كو١٤:٢١ ـ ٢٢)،ولكنّه كان حدثًا اجتذب، بالخصوص، انتباه المُتعبِّدين اليهود في الشافيوت. وبحسب التقليد اليهودي، عندما أعطَى الله، التوراة، على جبل سيناء في يوم الخمسين، فقد عمل هذا مُتكلِّمًا في كلّ لُّغات العالم وعددها سبعين. ولذا فإنّ سماع أتباع يسوع يتكلّمون بطريقةٍ معجزيّةٍ في لُّغاتٍ أخرى خاصّة يوم الخمسين، بالطبع، يجذب آذان المراقبين اليهود العارفين بهذه الأسطورة.

إنّ الكرازة بكلمة الله في يوم الخمسين أدّت إلى قيامة روحيّة لثلاثة آلاف نفسٍ(أع٢:٤١). وهو أيضًا كَشَفَ عن سِرٍّ لم يكن قد أُعْلِنَ عنه قبل هذا اليوم. الله خَطّط لتأسيس كيان جديد يُدْعَى الكنيسة حيث يستطيع اليهود والأمم أنْ يقتربا بدرجةٍ متساويةٍ لله دون تمييز بينهما. لأنّه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأنّ ربًّا واحدًا للجميع غنيًّا لجميع الذين يدعونه (رو١٠:١٢، أف ٣:١ ـ ٦).

إنّ قصّة راعوث التي تُقرأ في المجامع يوم عيد الشافيوت هي صورة جميلة للطريقة التي بها يدعو الله اليهود والأمم كليهما أنْ يأتوا إليه خلال المسيح. يسوع نفسه يقول: «أنا هو الراعي الصالح ... وأنا أضع نفسي عن الخراف. ولي خرافٌ أُخَر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتي بتلك أيضًا فتسمَع صوتي وتكون رعيّة واحدة وراعٍ واحدٍ» .(يو١٠:١٤ ـ ١٦).

وعلى الرغم من أنّه كان يُردّد رغيفيْن أمام الربّ في يوم الخمسين، إلاّ أنّهما يُعتبرا تقدمة واحدة، كانا يُقدّمان في حالةٍ من الوحدة، وقد خُبِزَت أجزاؤهم وارتبطت معًا لتكون جمعًا جديدًا. وبنفس الطريقة، تؤلَّف الكنيسة من مجموعتيْن منفصلتيْن من الناس؛ اليهود والأمم، ارتبطا معًا ليصنعا كيانًا جديدًا. «ولكن الآن في المسيح يسوع، أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح. لأنّه هو سلامنا الذي جَعَلَ الاثنين واحدًا ونَقَضَ حائط السياج المتوسِّط. أي العداوة. مُبْطِلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائضَ لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانًا واحدًا جديدًا صانعًا سلامًا، ويُصالِح الاثنين في جسدٍ واحدٍ مع الله، بالصليب، قاتلاً العداوة به. فجاء وبشّركم بسلامٍ أنتم البعيدين والقريبين، لأنّ به، لنا كلينا، قدومًا في روحٍ واحدٍ إلى الآب» (أف٢:١٣ ـ ١٨).

عَزَلَ حائط برلين، ألمانيا الشرقيّة، عن ألمانيا الغربيّة، لسنواتٍ، ولكن عندما انهار، أصبحت البلدان واحدًا. وبنفس الطريقة، ولكن بمعنىً أعظم، قد تمزّق حائط الانقسام العازل بين اليهود والأمم من خلال عمل يسوع المسيح، مُمكِّنًا الله، من توحيد المجموعتين في جسدٍ واحدٍ.(غل٣:٢٨)

هذا لا يعني أنّ الكنيسة كاملة. فكما أنّ الرغيفيْن في الشافيوت، كانا يُخْبَزان مع الخمير، في إشارةٍ إلى وجود الخطيئة، هكذا الكنيسة تحوي الخمير أو الخطيئة [يقصد أعضاء خُطاة]، إذ لن تتنقّى بالكمال منها حتى يأتي يسوع. أمّا أولئك الذين يُشوِّهون جسد المسيح كلّية بسبب فشل القليلين، فإنّهم سيفعلون حسنًا لو تذكّروا أنّ الكنيسة لا تُؤلَّف من قدّيسين كاملين، إنّها تتكوّن من خُطاةٍ مُنْقَذين (مُبرّرين) برحمة الله.

هناك وجه نبويّ لعيد الشافيوت بخصوص الزمن بين الخمسين والعيد (العطلة) الذي يتبعه في التقويم اليهودى، وهو عيد الأبواق Trumpets أو رأس السنة Rosh Hashanah. هناك تقريبًا أربعة أشهر بين الاثنين، وهي أطول من أي فترة تفصل بين عيديْن كتابييْن رئيسييْن. المضمون النبوي هو أنّ هذا الفاصل الزمني الطويل يُصوِّر فترة الزمن التي نحياها الآن، والمعروفة بزمن الكنيسة والتي ترى على أنّها فترة فاصلة في برنامج الله من أجل إسرائيل.